الفصل الثالث والعشرون

الإعلام والسياحة

وهذان معبران آخران لتصدير الحضارة الغربية إلى بلاد الإسلام : الإعلام والسياحة . ومضار الإعلام أخطر من مضار السياحة ، فالسيَّاح يحملوننا على عاداتهم وتقاليدهم من العرى الفاضح ، واحتساء الخمور ، والإعلام باختصار شديد ينحاز دائماً للانتصار لكل ما هو غربى . وقد يستهين بعض القراء بتأثير السياح فى البلاد التى يزورونها ، ولذلك فإنى أذكرهم بأن من أسباب انتشار الإسلام - قديماً - فى شبه القارة الهندية ، وبعض بلدان آسيا . من أسباب ذلك الانتشار : التجار المسلمون الذين كانوا يُسوِّقون بضاعتهم فى تلك البلاد ، أو يشترون منها ما تروج تجارته فى أوطانهم . أولئك التجار لم يكونوا دعاة ولا خطباء ولا وعاظاً . وإنما كانوا تجاراً يُصلُّون ويصومون ويُحللّون ما حلله اللّه ، ويُحرِّمون ما حرَّمه اللّه ويتخلقون بالأخلاق الإسلامية فى معاملاتهم مع أهل البلاد التى يتجرون فيها . من هذه الدعوة (الصامتة الناطقة) تسرَّب الإسلام إلى تلك البلاد وسرى بين أرجائها . والسياح الأجانب لهم نفس الدور فى التأثير ، صحيح أنهم لن يصلوا إلى ما وصل إليه التجار المسلمون قديماً فنأخذ عنهم عقائدهم .. هذا مستبعَد . أما تأثيرهم خارج نطاق العقيدة فهذا أمر مسلَّم . وآثاره ملموسة بكل وضوح .

ومما يزيد الشر تفاقماً أن البلاد الإسلامية ذات الاقتصاد المتدهور -كمصر -

ترى فى السياحة مورداً غنياً فى تنمية مواردها المالية ، ولذلك فإنها تترخص كثيراً مع السياح ، وتبيح لهم المحظورات لترغبهم فى التردد عليها ، وتغمض أعينها عن الكثير من السلبيات التى تصدر عنهم ، مما يصيب الأخلاق ، ويهز مقوِّمات السلوك . بل وتوفر لهم جواً من الحماية الرسمية حتى لا يعكر صفوهم شئ ؟! وكان المفروض على السياح أن يحترموا آداب البلد الإسلامى الذى يزورونه ، لو أننا عودناهم هذا الاحترام . ولكننا نحن الذين شجعناهم على إهدار قيمنا ومنحناهم من الحريات ما لم يملكه مخلوق لمخلوق . كل ذلك من أجل المال ؟ والمال وحده ؟!

* * *